الجهود النقدية
للسيد علي بن طاووس

العتبة الحسينية المقدسة

مركز العلامة الحلي

٤٩

الجهود النَّقديّة للسيِّدِ علي بن طاووسِ (ت٦٦٤هـ) في تفسيره سعد السعود للنفوس (دراسةٌ تحليليَّةٌ).

تأليف: أ.د قصي سمير عبيس.

النَّاشر: العتبة الحسينيَّة المقدَّسة – مركز العَلَّامَةِ الحِلِّيِّ ﷺ.

رقم الإصدار: ٤٩.

الطَّبعة: الأولى.

سنة الطبع: ٢٠٢١م – ١٤٤٢هـ.

قطع الورق: ١×٢٤

التَّصميم والإخراج الفَنِّيّ: مركز العَلَّامَةِ الحِلِّيِّ ﷺ / وحدة التَّنضيد والإخراج.

محفوظة جميع الحقوق

الجهود النقدية
للسيد علي بن طاوس

في تفسير لا سعد السعود للنفوس

(ت ٦٦٤هـ)

دراسة تحليلية

تأليف
أ.د قيصي سمير عبيس العزاوي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٨٣٤) لسنة ٢٠٢١م

BP130.4.I21 U23 2022

العزاوي، قصي سمير عبيس، ١٩٨٠- - مؤلف.

الجهود النَّقديّة للسيِّدِ علي بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) في تفسيره سعد السعود للنفوس: دراسة تحليلية / تأليف أ. د قصي سمير عبيس.

الطبعة الأولى. - الحلة، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مركز العلَّامة الحليّ لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية، ٢٠٢٢ / ١٤٤٣ للهجرة.

٤٧٢ صفحة؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ١١١٥)، (مركز العلَّامة الحليّ لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية).

يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ٤٣٣-٤٧٤).

١. ابن طاووس، علي بن موسى، ٥٨٩-٦٦٤ للهجرة -- سعد السعود للنفوس ٢. القرآن -- تفسير الشيعة الإمامية.

أ. دراسة لـ(عمل): ابن طاووس، علي بن موسى، ٥٨٩-٦٦٤ للهجرة -- سعد السعود للنفوس.

ب. العتبة الحسينية المقدسة (الحلة، العراق). مركز العلَّامة الحليّ لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية -- جهة مصدرة.

ج. سعد السعود للنفوس.

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات

التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في

العتبة الحسينية المقدسة

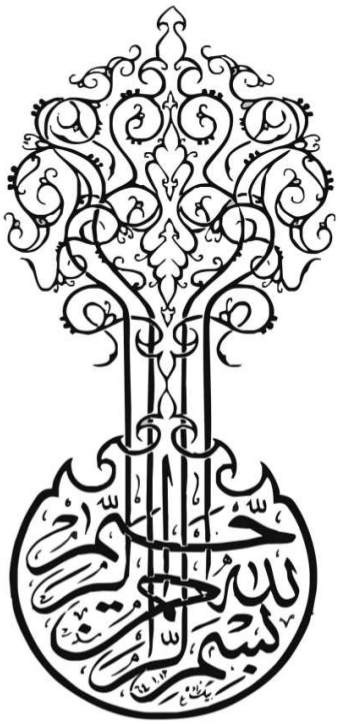
بسم الله الرحمن الرحيم

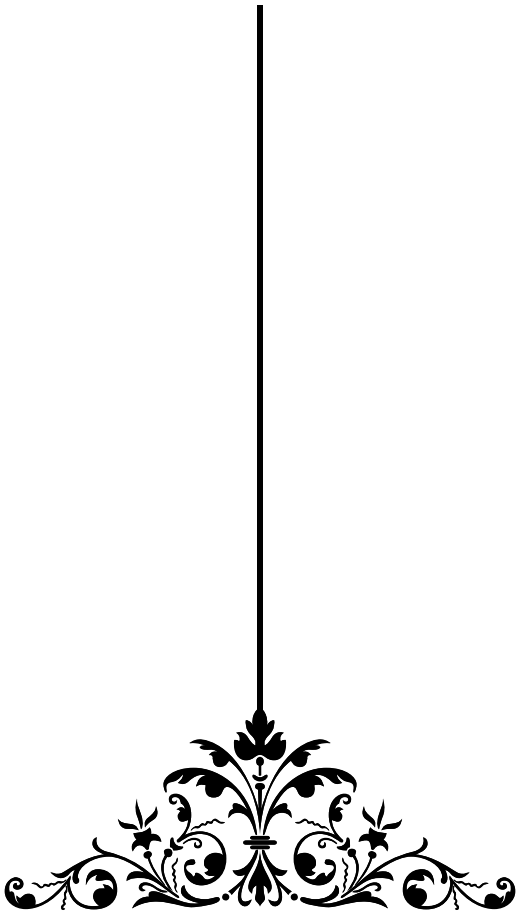

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد النبيّ وآله الطيِّبين الطاهرين المعصومين، أمَّا بعد،

تعدُّ مدينة الحلَّة من الحواضر الإسلاميَّة المهمَّة في تاريخ الإسلام؛ لما حملته من إرثٍ تاريخيّ وثقافيّ دينيّ واسع، فهي واحدة من أهمِّ المراكز الفكريّة في المجتمع الإسلاميّ؛ بيد أنَّها احتضنت الحوزة العلمية قرابة أربعة قرون، حتّى عُرِفتْ بمدينة العلم والعلماء، وإبَّان هذه المدة أنجبت الكثير من العلماء والأدباء، الذين كان لهم الأثر الواضح في نهوض الحركة الفكريَّة في عموم البلاد حتى باتت منعطفًا للهداية، ومشعل رشادٍ ودراية، فهي من المدن التي يهفو إليها قلب كلّ مسلمٍ شوقًا لزيارتها، وتطلّعًا إلى بركاتها.

وفي هذه المدينة تخرَّج العديد من الفقهاء والأدباء والعلماء الذين أثروا الدنيا بنتاجاتهم وفيوضاتهم العلميَّة القيِّمة، ونمت فيها الكثير من البيوتات والأُسر العلميَّة التي يُشار لها بالبنان لما قدَّمت وآثرت، ومنها أسرة آل طاووس العلويَّة، التي تخرَّج فيها جملة من الأعلام في المائتين السابعة والثامنة، تولوا شؤون الزعامة الروحيَّة في أواخر عصور الدولة العباسيَّة ثمَّ في الدولة الإيلخانيَّة المغوليَّة، ومارسوا الكتابة والتأليف في علوم الدين والفقه والشريعة وما شاكلها من المواضيع، ومن ألمع نجومها وأسطعها صاحب الكرامات السيِّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاووس الحسنيّ (ت ٦٦٤ هـ).

وما بين يديك أيها القارئ الكريم هو دراسة تحليليَّة للجهود النقديَّة للسيِّد عليّ بن موسى بن طاووس في تفسيره سعد السعود، انبرى إليها الأستاذ الدكتور قصي سمير عبيِّس، الذي حشَد الآراء النقديَّة للمؤلِّف وتابعها بدراسة تُجلي عنها الغموض والإبهام وتُبيِّن ما لها من تأثيرٍ وإسهام في منهجيَّة التفسير عند علماء الحلَّة آنذاك.

ودأب مركز العلَّامة الحلِّي كعادته في الاهتمام بتراث هذه المدينة الميمونة إلى متابعة هذا الكتاب بلحاظ ضبطه ومراجعته ووضع فهارسه من قبل شعبة التحقيق والفهرسة في المركز، وإخراجه فنيًّا من قبل شعبة الإخراج والفهرسة الفنيَّة، وجاء هذا العمل ضمن سلسلة ذخائر دراسات حليَّة التي تبنَّاها مركز العلَّامة.

وفي نهاية المطاف لا يسعنا إلَّا أن نتقدَّم بجزيل الشكر والامتنان لسماحة المتولّي الشرعيّ للعتبة الحسينيَّة المقدَّسة، فضيلة الشيخ عبد المهديّ الكربلائيّ (دام عزّه)؛ لاهتمامه في إحياء تراث هذه المدينة المباركة، وكلمات الشكر تتوالى إلى الأمين العام للعتبة الحسينيَّة المقدَّسة السيِّد جعفر الموسويّ لجهوده المبذولة في الإشراف والمتابعة، والشكر موصول إلى العاملين في مركز العلَّامة الحلّيّ قدس سره، فلهم جميعًا غاية الشكر والامتنان، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

مركز العلامة الحلي
لإحياء تراث جوزة الحلة العلمية
الحلة المشرفة

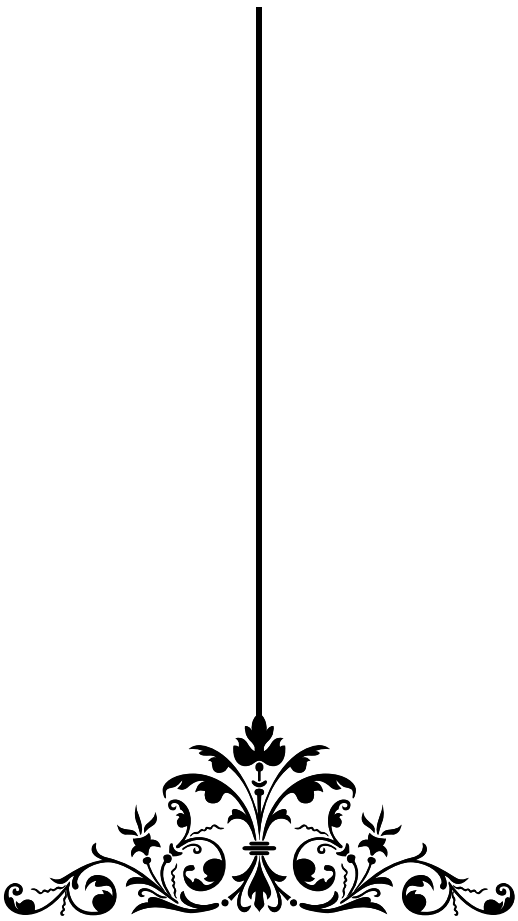

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي جعل القرآن في أشرف منازل الكرامة، وسلّمًا نعرج فيه إلى محل السلَامة، وسببًا نرجو به النجاة في عرصة القيامة، وأشهد أن محمدًا أسمى من حماه، وأسنى من لبّاه وأرعى لكل ما استرعاه. وعلى أهل بيته الذين جعلتهم سفن النجاة وقرنتهم بكتابك.

أما بعدُ، فسعت دواعي الجود أن أتشرف بالحديث عن الثقلين، القرآنِ الكريم والعترة الطاهرة، ويكون ذلك بتفسير القرآن الكريم على وفق مدرسة أهل البيت عليهم السلام، بعدما كانت فكرة تعيش في نفسي كذبالة يمدّها زيت الأماني بما يشب وقدتها عن الحديث عن الثقلين.

وكان من حكمة الله تعالى أن يخلق امتدادًا لمدرسة محمد وآل محمد، ألا وهو السيد علي بن طاووس (ت٦٦٤هـ) أحد علماء الحِلَّة الفيحاء، فاستقرت العلوم في عصره، ودونت أصولها، وقعدت قواعدها، وقدَّم لنا تراثًا خالدًا يعدُّ بحق المـوردُ العذب، والمنهلُ الصافي الذي استقتْ من فيوضاته الحضارات الإسلامية الحديثة، وحتى غير الإسلامية. إذ يقول العالم اللساني إيتان كولبرغ: «قام ابن طاووس بجمع قائمة كبيرة من الكتب بنفسه، فضلًا عن نتاجاته التي تعدّ الحجر الأساس في المكتبة العالمية»[1]. وقد جعل السيد ابن طاووس من

(1) A medieval muslim scholar at work. Ibn tawus and his library; (1993).

القرآن الكريم دستوره وقانون حياته، ومفتاح علومه ودراساته، فصنف كثيرًا من علوم القرآن.

والآن بعد أن دارت سفينتنا، حتى إذا استوت على جودي الأمان، وأُريد لهذه الدراسة أن تقفَ على كتاب مهم من كتب علماء مدرسة أهل البيت، وهو كتاب سعد السعود للنفوس، فهو كالبستان الذي يعطي أينع الثمار، ففيه مادة جديرة بالبحث والدراسة، ولا سيما إن كانت هذه المادة ستدرَسُ دراسة حديثة في ضوء التفكير النقدي عند السيد ابن طاووس، فأهميته منبثقة من تأثيره الوظيفي على المتلقي، فمنه تُستنبَط المعاني المطلوبة، وبه يُزال اللبس، فضلًا عن أثره في بيان الدلالات الخفيَّة والمستكنة في الألفاظ حسبما يقتضيه المقام. فاستقر عنوان هذا الكتاب (الجهود النقدية للسيد علي ابن طاووس(ت٦٦٤هـ) (دراسة تحليليَّة).

ولي أن أقول: إن هذه الدراسة تقابل أغراض التأليف الخمسة التي تعارف عليها الثقات من العلماء. قال القِنَّوْجي (ت١٣٠٧هـ): «وينبغي لكل مؤلّف كتاب في فن قد سبق إليه أن لا يخلو كتابه من خمس فوائد: استنباطُ شيءٍ كان معضلًا، أو جمعه إن كان مفرقًا، أو شرحه إن كان غامضًا، أو حسنُ نظمٍ وتأليف، أو إسقاط حشو وتطويل»[1]. ولستُ أدَّعي أنَّ لي قصب السَّبق في الحديث عن التفكير النقدي، لكنني أحسبها في مقدمة الدراسات التي تتعامل مع التراث القرآني.

(١) مصطلحات أبجد العلوم: ١٣٩.

أمـا الصعوبـات التي اعترضتنـي في هذه الدراسـة فكثـيرة، ولكن أقول مـا ألذّهـا من صعوبـات!، ففي كلِّ رحلة نصيـب من العنـاء والمجاهدة، وفي هـذه الرحلة التي نافت عن ثلاث سـنوات وطَّنتُ نفـسي في الخوض بغمارها، وطوعتها على ركوب صعابها، فكنتُ وإيّاها كما يقول الشاعر [من الوافر]:

بقـدرِ الكـدِّ تُكتسـبُ المعالـي ومـن طلـبَ العـلا سـهرَ الليالي
ومَـن رامَ العُـلا مـن غيـر كـدٍّ أضـاعَ العمـرَ فـي طلـبِ المحالِ
تـرومُ العـزَّ ثـمّ تنـامُ ليـلا يغـوصُ البحـرَ مـن طلـبَ اللآلي

ففي غوصي بتفاسير المعتزلة تفاجأت بأن موسوعة تفاسير المعتزلة لم تصل العـراق، ومطبوعة في طبعات محـدودة، الأمر الذي أدّى إلى توقف العمل مدّة مـن الزمن، فوجود هـذه المصادر مهم جـدًّا للتوثيق وللمطابقـة مع نصوص السـيد ابـن طاووس فضلا عن التحليل، فسـافرت إلى لبنـان وذهبت إلى دار الكتـب العلميـة، ولكـن للأسـف رجعت خـالي الوفاض، فشـعرت باليأس والإحبـاط، وهنـا انبرى أحـد الإخـوة (الحاج الأسـتاذ حيدر جـواد) وقالها بكل ثقة إنّ الموسـوعة سـتحصل عليها قريبًا، ووصلتْ بحمد الله، فاستأنفت العمـل. ومن الصعوبـات الأخرى هي اختيـار عنوان الكتـاب الذي تكأدني حملـه، فقد وقفت على عنوانات كثـيرة إلى أن اقترح عليّ أحد السـادة الكرماء (أ.د السيد حيدر محمد هناء الشلاه) أن يكون في التفكير النقدي، وهذا يتطلب منـي معرفة حصيفة بهذا العلم الـذي يعد نظرية حديثة لها أصولها، ومعاييرها، ومهاراتها، فذهبت إلى أحد الأساتذة المتخصصين بهذا العلم (أ.د سيف طارق العيساوي)، فاستعنت به وعملت معه بحثًا في هذا المجال ووسمناه بـ(التفكير

الناقـد عند العلامة الحـلي)، فتعلمت منه أسرار الصنعـة، ولي الفخر أن يكون الفصـل الأول في التفكير الناقد عند السـيد ابن طـاووس، وكلي لهفة أن يطَّلع عليه القارئ الكريم ليبدي رأيه في العمل.

وبعـد جمـع المـادة المطلوبـة والتأمل بالأخـذ منهـا، والتفتيش عـن كتبها المفقودة، والتكرار في معاودتها؛ سـعيت بترتيبها، فرأيتُ أن تقسَّم الدراسة على تمهيـدٍ وثلاثة فصـول، تقتفيهم خاتمة، فكان من مهمة التمهيد أن يكشـف عن كتاب سـعد السعود ومميزاته، **أما الفصل الأول** فقد خصص بمبحثين، تناولت في المبحـث الأول التفكـير الناقـد عند السـيد ابـن طاووس، والمبحـث الثاني منهجية التأليف عند السـيد ابن طاووس. **والفصل الثاني** كشف اللثام عن نقد السـيد ابن طاووس على آراء اللغويين، وقسمته على خمسة مباحث: تناولت في المبحث الأول: نقد السـيد ابن طـاووس على آراء الفـراء، والمبحث الثاني نقد السـيد ابن طاووس على آراء أبي عبيدة، والمبحث الثالث كان في نقد السيد ابن طاووس على آراء الزمخشري، والمبحث الرابع نقد السيد ابن طاووس على كتب غريـب القرآن، والمبحث الخامس في نقد السـيد ابن طـاووس على كتب معاني القـرآن. وتناولت في **الفصل الثالث** نقد السـيد ابن طاووس على آراء مفسري المعتزلـة، فكان في خمسـة مباحث: المبحث الأول نقد السـيد ابن طاووس على تفسـير الجُبّائي(ت٣٠٣هـ)، والمبحـث الثاني: نقد السـيد ابن طـاووس على تفسـير البلخي (ت٣٢٢هـ)، والمبحث الثالث نقد السـيد ابـن طاووس على تفسير الجامع لعلم القرآن للرماني(ت٣٨٤هـ)، والمبحث الرابع نقد السيد ابن طـاووس على آراء القاضي عبد الجبار الهمـذاني (ت ٤١٥). والمبحث الخامس

نقـد السـيِّدِ ابن طاووس على كتـب المفسرين. ثم جاءت الخاتمـة متضمنةً أهم النتائج التي كشفتها هذه الدراسة، ثم ختمت الكتاب بالمصادر والمراجع.

ومما يتوجب عليّ ذكره علاقتـي بالمؤلف، فقد ابتـدأت علاقتي بالقديس عندمـا كانت أمي تصطحبني منـذ نعومة أظفاري لزيارتـه، وزادت عُلقتي به عندمـا كان يحدثنـي أخي الأكبر د. فراس فخري عـن كراماته وعن كتبه وعن روحانيتـه في كتب الدعوات لديه. ولّما اشـتدّ عودي قـررت أن أتغرب لطلب العلـم، فكلـما كنت أواجه ضيقًا، أو شـدةً، أو عسرًا أتصلُ ببـاب الجنة (أمي) فتقـول لي اصبر سـاعة لتتحول الشـدة إلى رخـاء، فعرفت بعدها أنها مسـافة الطريق إلى السـيد القديـس؛ لتطرق بابه بكل خشـوع وبروحانية لا توصف، وللسـيد كرامات لا أسـتطيع البوح بهـا في هذا المقام وكل ذلـك يتوجب مني رد غيـض من فيض عطايـاه، على الرغم مـن أنني أعلم علـم اليقين أن قلمي لضعيـف، وحيلتـي لقليلة في أن أكتـب في حق ذلك السـيد القديس، لكن مما يجرؤني على العمل طمعًا برضى الله تعالى، وحبي للسيد القديس.

وبهذه المناسبة أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل إلى كل من ساهم معي في هذا العمل، وأخص بالذكر السـيد الدكتور حيدر الشلاه، والدكتور فراس فخري، والدكتور سـيف العيساوي، والحاج الأسـتاذ حيدر جواد، والدكتور كريـم حمزة حميدي، فأدعو الله أن يتقبلَ منّي هـذا القليل قربةً إليه تبارك وتعالى ووفـاءً وبِرًّا لصاحب الـبرِّ والوفاء. فأقول – لكلٍّ من أسـدى إلي نعمةً في هذا العمل – ما قاله الجواهري:

وقـد يُهـوِّنُ عنـد المـرءِ زلّتَـه ... إحساسُـه أنّـه مـا بـينَ إخـوانِ
غطـارفَ الحلّـةِ الفيحـاءِ أنّكُمُ ... فـي كلِّ مَكرمُةٍ فِرسـانُ ميدانِ

وليس إحسانُكمُ نحوي بمبتَدعٍ هنا منابتُ ألطافٍ وإحسانِ

وقد صحَّح الباحث النية في هذا العمل، وحدّد المقصد، وَعَرَفَ الفضل، وسعى لأن يتجرَّدَ عن الهوى، ليسلم من الشبهة. ملتمساً من الأخوة القارئين الكرام أن يعذروني إن وقفوا على خطأ، أو سهو، ويقيلوني إن وجدوا عثرةً أو زلة، وأن لا يضنّوا عليّ بملاحظاتهم القيمة ويقينًا سأتقبلها بفخر واعتزاز، وأسأل الله أن يجعلَ ذلك ذخرًا لي ليوم المعاد.